بسم الله الرحمن

الرحيم

الضباب الأحمر فوق إسطانبول

- إسطانبول ١٨٧٠ م شهر ديسمبر .. ليلا ..ومع برودة الشتاء القارص .. الشرطة السرية العثمانية تقترب بحذر شديد وسرية تامة ولكن ..لماذا ؟؟
- تم إخبار الشرطة السرية للسلطان عبد الحميد بأمر وجود شيء مشبوه في شمال غابة مونيتيرا الواقعة في شمال مدينة اسطانبول وذلك بعد أن جاء صحفي يلهث إلي قصر يلديز الملكي وأخبر السلطان عبد الحميد الثاني بأن هناك نشاطا غريبا في الغابة الشمالية ... فورا أخبر السلطان شرطتة السرية هناك لمداخمة المكان بسرية تامة حتي لا تعطي الفرصة للمجرمين هناك بالتصرف أو الهرب أو تدمير شيء مهم ... الصحفي الذي أخبر بالحادث هو ياغين أوغلو وهو صحفي يبحث عن الشهرة فقط ويتحصل ذلك من أي طريقة كانت فينشر أخبارا موالية للسلطان أحيانا وأحيانا معارضة يريد إيصال مصداقيته للناس فقط بغض النظر عن الخبر سيضر الدولة أم لا ... وبالطبع فمن المتوقع أنه أخبر السلطان وذهب فورا إلي الصحيفة التابع لها حتي يكتب مقاله

ويكون الرجل بذلك أول من أبلغ عن الحادث وهو سبق كبير جدا ... ولكن ماذا إن كان مجرد خداع صحفي ..!!! فلنري ..

- أرسل السلطان رجاله فورا إلي المكان المحدد ... كان الثلج يتساقط بغزارة والمنطقة كانت خالية تماما من الناس منطقة معزولة في الغابة وسط أشجار كثيفة ... بالطبع هذا مايفضلة أي رجل صاحب نشاط مشبوه .... الان اقترب رجال السلطان وشرطته السرية كانوا خمسة عشر رجلا داهموا المكان وفجأة وبعد اجتيازهم تله كبيرة ووصلهم إلي قمتها ونظروا علي الطرف الاخر منها وجدوا كما يمكن تسميته بمصنه سري صغير ويشع منه ضوؤ النيران .... نزلو التلة ببطء كبير واقتربوا من المصنع الصغير ونظروا من النافذة بحذر وصمت تام ... رأوا بالداخل .....
- أربعة لحظة انتظر يا كمال الدين باشا إنهم .... إنهم خمسة ... نعم خمسة عمال بالداخل ... هكذا نطق وهو يهمس بصوته مساعد رئيس الشرطة السرية كمال الدين باشا ... الرجل الذي أثبت جدارته وحسن اختيارة في مواقف عدة سابقة ولذلك تم تعيينه في الشرطة السرية ليكون قائدا فيها .
- إذن اقترب بحذر ... أنت والرجال وداهموا المكان فور إشارتي ...

**في داخل المصنع وبينما كان العمال يتحدثون مع بعضهم البعض ...

- إن الجو بارد جدا يا رجل ... إنني سأتجمد .
- هيا هيا تابع العمل يدفئ الجسم هيا تابع ...
- إنني جائع ... جدا متي سيكون العشاء ..
- أنه هذا البرميل أولا وم بعدها سأطلب من الرئيس في الحجرة تقديم العشاء .

- حسنا .... لحظة واحدة لابد أنه صوت عصفور ...
- ماذا أين ...؟؟
- هيا أصغ إلية إنه يصدر صوتا واضحا الان ..اسمع كأنه صوت عصفور جريح .....

** ولكن لم يكن صوت العصفور أكثر من الإشارة التي اتفق كمال الدين مع رجاله عليها حيث أنه بمجرد إنتهائها وانقض الرجال من كل صوب عليهم طالبين منهم رفع أيدهم عاليا والتوقف في مكانهم مشيرين إليهم بالسلاح .

- أظن أنكم ستخبروني بكل شيء ... في المخفر ولكن يجب معرفة شيء هام من فيكم هو الرئيس لهذة العصابة ..
- إنه هناك في تلك الغرفة يا سيدي ... إنها مغلقة بإحكام .

اقترب كمال الدين من الغرفة وقال بصوت عال ...

- إن كنت تظن أننا لن نستطيع كسر البا أنت مخطئ ...نعم هو من الحديد ..ونعم يصعب كسرة ولكن سيأتي عليه وقت ويفتح وتخرج منه يارجل وأقسم أننا لو انتظرنا لهذة النقطة سأجعلك تندم علي كل لحظة تأخير هيا افتح الان ...

** بعد انتظار قليل من الثوانيي بدون أي رد من الداخل ... وهنا أمر كمال الدين الرجال باقتحام الغرفة السرية لرئيس هذا التنظيم ... وهنا كانت المفاجأة ....

****

- في قصر يلديز الملكي للسلطان عبد الحميد الثاني ....
- ماذا وجدتم هناك يا كمال الدين باشا .
- مجموعة من الرجال يا مولاي يصنعون مادة علي شكل مسحوق أسود اللون ... عندما فحصناه هنا في القصر كان بارودا يا سيدي .

- هل قبضتم علي أحدهم ؟؟
- نعم سيدي خمسة من العمال كانوا هناك وهم محتجزون الان في سجن القصر ...ورئيسهم ولكن .....
- ولكن ماذا ؟؟
- عندما اقتحمنا المكان كان الرئيس بداخل غرفته المحصنه بباب حديدي قوي ... كسرناه بالطبع ولكن الرجل كان دمه مصفي بالكامل علي مقعدة ...
- ماذا تقوووول؟؟؟؟ انتحر من أجل ألا يعترف بشيئ.
- لابد أنه خاف من عقابك يامولاي ..
- لا يارجل ....لا ... إن الوضع كبير ....أكبر مما نظن ..حقق مع الرجال بلأسفل في السجن ... وائتني بكل المعلومات فورا ...
- أمرك مولاي ....

** من بعدها أشار السلطان لكمال الدين باشا بالاننصراف ونزل الرجل وحقق مع العمال بشدة ورزانه في سجن قصر يلديز الملكي ..

****

- بعد خمس ساعات من التحقيق ... أدي السلطان صلاة الفجر وذهب إلي مكتبه ....
- عينك احمرت يا مولاي .... ألم تنم .؟؟؟
- كيف أنام يارجل وهذة المصيبة التي تحيط كل يوم ببلاد المسلمين .. والمسلمين واخرها هذا التنظيم الذي لم نعلم به ....
- لقد حققت معهم يا سيدي ...
- نعم تفضل أدلي ماعندك ...

- إنهم مجموعة من العمال يتم الدفع لهم مقابل صناعة البارود ووضع الكميات بدقة واختباره وهكذا ويأتي كل يوم جمعة ليلا رجال يحملون صناديق البارود إلي حيث لا يعرف أحد من العمال أين يذهبون به ....
- ألم يعرفوا مع من يعملون ؟؟
- نعم يا سيدي .... الوحيد الي كان يعلم هو رئيس هذة الوحدة وقد قتل نفسه قبل أن يقع في أيدينا ..
- اسمع يا باشا طالما هناك بارود فهناك رصاص أو قنابل أو غيرها من أسلحة الدمار ... وهذا الوضع كبير ... وطالما ان الرجل قتل نفسه لكي لا يخبرنا بشيء فإن الوضع أكبر مما ظننا والمشكلة ليست هناك فحسب فالصحفي ذاك سوف ينشر الخبر في صحف اليوم بالتأكيد وهي مصيبة ستهز أمن واستقرار الشعب كله بالتأكيد ... استدعي الصحفي أو اذهب إليه واعرف منه لماذا ذهب إلي هناك أصلا ...
- أمرك مولاي ..

****

- صحيفة إسطانبول اليوم ... مكتب الصحفي ياغين أوغلو ...

- مرحبا كمال الدين باشا ... تفضل.
- شكرا سيد ياغين ..
- أظن أنك أتيت من أجل التحقيق معي ..
- لا يا سيد ولكن ..... مممممم بعض الأسئلة فقط ..
- نعم أنا في خدمتكم .. يا باشا تفضل ..
- مالذي دعاك إلي الذهاب هناك في الأساس ..
- الوضع كله أني كنت أتقصي رجل من العمال هناك ... كنت أبحث عن خبر جيد لنشره كما تعلم ... وقد

تحدث الجيران منذ فتره عن عامل لا يعرف أحد أين يذهب وهو يعمل ليلا فقط ويتقاضي راتبا عاليا مقابل ذلك ... دورت الأمر في عقلي وقلت لنفسي لم لاأراقبه وبالفع لخرجت ليلا وراءه وتبعته إلي الغابة وما بعدها في الداخل وعلمت طريق دخولي حتي اعرف خروجي ... وهنا وصلت لوكرهم السري وعندما رأيته هو و غيره هناك معهم سلاح وبنادق خفت كثيرا وجئت إليكم مباشرة ...

- هكذا إذن نشكرك علي تعاونك معنا ولكن الأمر ما هو إلا منشأة سرية لجيشنا لتصنيع البارود وقد كشفت الرجل بفعلتك هذة يا سيد ياغين ...
- هاااااااا!!!!!! هكذا إذن أنا اسف جدا جدا يا عزيزي ...
- عموما أنا اتفقت مع رئيس الصحيفة ألا ينشر خبرك الذي قدمته له اليوم ..
- م.....ماذا !!!! ولكن ... ولكن يا سيدي ... لا يمكنكم ذلك ..
- بالطبع يمكننا إذا قبلت أنت بهذة الهدية المتواضعة من السلطان شخصيا ... ثلاثة الاف ليرة مقابل تعبك وخروجك ليلا من منزلك ..
- ح..... حسن يا سيدي مادام هذا أمر السلطان .. نحن لانملك إلا الموافقة ...
- أحسنت القول والتفكير يارجل ..
- شكرا يا باشا ... شكرا لك .

****

- قصر يلديز الثامنة مساءا ....

- هل هذا كل ما أدلي به الصحفي ...
- نعم يا مولاي ..
- وهل كف عن نشر الخبر ..
- أنت تعلم يا مولاي إنه انتهازي كبير ولم يكف طبعا إلا بعد ان أخذ ثلاثة الالاف ليرة ..
- لا شيء يا باشا ... إنها لاشيء مقابل استقرار وأمن الناس ... المهم الان أعلن حالة النفير في كل مخفر من الشرطة ...السرية ومن رجالك الذين تثق فيهم أنت شخصيا فقط ... غجعلهم يتحرون عن كل مكان مشتبة فية ...مشط الغابات ...أعلم أن ثلثي أسطانبول غابات ولكن افعل ما بوسعك .. وبكن بسرية تامة ... إذا سمع الصحفي أن الوكر لم يكن لنا وأننا نتحري عن الوضع لن يكفية عشرون ألف ليرة هذة المرة ...
- أمرك مولاي ولكن هناك شيء أود قوله ..
- تفضل يا باشا ..
- البارود سهل جدا وصناعته كذلك ... ويمكن أن يصنع منزليا أيضا ... ولكن ... الأسلحة أو القطع المعدنية للقنابل وغيرها هي معقدة ويلزم لها مصانع ضخمة لايمكن إخفاؤها بسهولة أبدا ..
- نعم معك حق وفيم تفكر ..
- أفكر أن بقية القطع المعدنية سواء كانت سلاحا أو قنابل فإنما هي تصل من الخارج ... ويقوم الرجال بتعبئة البارود فيها ريثما تصل ولذلك كانو ينقلون البارود من الوكر السري في المصنع الذي داهمناه إلي مكان اخر ..
- نعم ... معك حق ... إذن كثف من دوريات خفر السواحل ... ومشط الشواطئ المعزولة أيضا ...

- أمرك مولاي ...
- هيا انصرف يا رجل الان ... هيا ..

****

- قوات خفر السواحل علي شاطئ البحر الأسود القابع في إسطانبول ....
- هيا يا رجال ...أريد العمل بسرية تامة .
- لا تقلق يا باشا لن يسمع أحد بالأمر ... نحن شرطتك السرية ... ولكن سيدي هناك امر ما ...
- ماهو يارجل .. تكلم .
- سمعت بالأمر سيدي من صحيفة أخري غير إسطانبول اليوم ...
- ماذا !!!! . !!!!!! كيف ..
- لا بد أن الوغد سيدي قد أعطي المنشور او باعه لصحيفة أخري مقابل المال أيضا ..
- الوغد ..... لقد اتفقت معه ..
- نعم سيدي ولكن أنت تعلم ياغين ... إن أول شيئ يشغل باله هو المال ..
- نعم ... نعم لابد أن أتصرف مع الوغد بسرعة قبل أن ينتشر الخبر أكثر فأكثر ولكن ماذا كتب فيه .؟؟؟
- أولا لتقلق يا سيدي العدد الذي ستصدر فية الصحيفة هو الغد لقد اطلعت علية اليوم من رجالي داخل صحيفة الشارقة ...
- وماذا يقول فية ؟؟؟
- أولا الكاتب لم يذكر اسمه ولكن الخبر يقول أن صحفيا اكتشف وكرا سريا لتصنيع وبيع السلاح في

غابة مونيتيرا في شمال البلاد .... ولكن الشرطة السرية داهمت الوضع ...

- الوغد .. وبذلك يتفلت منا فلا نستطيع إمساك أي شيء علية ...
- أين تذهب سيدي ..
- إلي الصحيفة بالطبع لابد من إعطائهم المال هم ايضا خبر مثل هذا يمكن أن يثير الناس جميعا ... ويقلقل البلاد إذا علموا بأمر بيع أسلحة حكومتهم لم تعلم بها أصلا إلا في الوقت الذي علموه هم ...إنها مصيبة .

****

- قصر يلديز ..... السادسة صباحا ..
- مولاي ...يبدو عليك التعب والإرهاق .
- والغضب ..
- م.....مم يا مولاي .
- من أنك لاتحكم السيطرة علي رجالك يا باشا .
- مولاي أعلم بأمر خبر صحيفة الشارقة ... إن الأمر ليس بيدي إن الوغد ياغين هومن أعطاه لهم ...ولكني حللت الأمر وتفاوضت معهم أيضا مساءا ..
- إقرأ هذا الخبر يا باشا ...
- !!!!!! ولكن ... يا مولاي هذة صحيفة ثالثة لا دخل لها بالموضوع أصلا ...
- إقرأ الخبر اعلي الصفحة يا باشا ...
- امرك مولاي .... " في سبق صحفي اخر لجريدتنا اليومية .... الشرطة السرية اكتشفت أول أمس وكرا سريا لبيع البارود والسلاح وتمت مداهمة المكان

والتحقيقات مستمرة الان ولكن مع أمر رئيس الشرطة السرية كمال الدين باشا رجاله بإحكام السيطرة علي شواطئنا علي البحر الأسود ... فإنه من الواضح أن المدبر الحقيقي لأمر بيع السلاح لم يكشف بعد ..." .... مولاي ..إن .....

- إن رجالك يسربون المعلومات الخطرة بالدولة يا باشا .

- نعم مولاي ولكن .....

- ولكن أنت المسؤول هيا إذهب فورا واعمل إعلانا في الصحف عن كل ما يدلي بمعلومات جدية تقود للفاعلين الحقيين مقابل مائة ألف ليرة عثمانية .

- ماذا !!!!!!!!! م... مائة ألف ليرة .

- مولاي إنه مبلغ كبير كما أن هذا يؤكد ما قالته الصحيفة وهو ما سيزيد من قلق الشعب ...

- لا فأنت ستزيد من الحراسة في أرجاء العاصمة كلها استعن بقوات من الجيش العثماني في تأمين العاصمة لابد أن يشعر شعبي بالأمان ...

- أمرك ...أمرك سيدي .. وأعدك أني سأعلم من سرب المعلومات من رجالي وأنرزل به أشد العقاب ..

- إنهم رجالك يا باشا وأنت المسؤول أمامي افعل بهم ما شئت ولكن خطؤهم هو في رقبتك أنت ..

- بالتأكيد مولاي....بالتأكيد .

****

- فندق الماسة .... العاصمة اسطانبول ...

- مائة ألف ليرة ... الوغد ... إن المبلغ كبير ..

- إنه السلطان العثماني يا سيدي ... إنه عبد الحميد الثاني .

- أيا يكن يا تيودور أيا يكن ... ولكن المبلغ كبير أخشي أن يسيل لعاب رجالك إلية ويهرولوا إلي السلطان ...

-أنا لن أكذب عليك سيدي ... إن المبلغ كبير حقا ولا أستطيع معه ضمان رجالي الذين اشترت مجهودهم بالمال أصلا ...

- اسمع يا تيودور سأتكلم مع المسؤولين الكبار عن الوضع الراهن وأعلم أنهم سيدعمونا بالمال .... الان عد الرجال بمكافئات كبري وحذرهم من الخيانة فنحن نعرفهم جيدا وقل لهم أن ثمن الخيانة الموت المحتم له ولكل من يحب فورا ...

- حسنا سيدي ولكن ...

- ولكن ماذا ؟؟

- ماذا إن هتك الرجال السر ..

- لا تقلق أبدا يا تيودور ... إننا في أمان تام ووسائل هربنا غاية في السهولة إن حدث شيء سنهرب أمام عين عبدالحميد ورجاله ولن يستطيعوا فعل شيء لنا ..

- حسنا يا سيدي ...

****

-مصنع سورتير للأسلحة التركي ....الإستراحة .

- كيف حالك يا صديقي ...

- بخير يا رجل أين كنت أنت ؟؟
- كنت متعبا جدا الأسبوع الماضي ..
- خيرا إن شاء الله .
- الحمد لله ولكن عندما كنت أعمل في المصنع الأسبوع الماضي احترق قليل من البارود في مكان التجربة للقنبلة وهي ما أصابني بحروق شديدة ولكن رئيس المصنع رجل كريم جدا بارك الله فية ...لقد أعطاني الأسبوع إجازة وفوقه راتب أجمع به قوت يومي ..
- لا تكن مجاملا هكذا نحن نعمل عنده وقتا إضافيا ..

***هنا دخل عامل ثالث إلي هذا الحوار وقال لهم ..

- لو سمحتم أنا عامل جديد هنا ولكن أريد معرفة تفاصيل أكثر عن العمل الإضافي في المصنع فأنا أحتاج بعض المال هذة الفترة ...
- انظر يا صديقي ...رئيس المصنع هنا يجعل لمن يريد عملا إضافيا للمصنع بأن يعمل مقابل مال اكثر ... إضافي أيضا ... فأنت تعمل وقتك الرسمي كاملا ولكن إن كنت محتاجا لبعض المال كما في حالتنا جميعا فنستطيع العمل بعد الدوام الرسمي مقابل عشرون ليرة للساعة الواحدة وهو مبلغ ضخم لا يمكن تفويته...
- هذا جيد فعلا شكرا لكم جزيلا سأقوم الان من الإستراحة لأن العمل يطلبني ...
- تفضل يا رجل .

** هنا ترك العامل الثالث العاملان الأخران في الإستراحة وذهب فورا إلي المكتب الطبي للمصنع وقال أنه يشعر بدوار

حاد ويريد الراحة وفورا تم تسريحه م العمل هذا اليوم وتوجه خارجا المصنع مبا شرة إلي وجهة محددة في ذهنة ....

****

-قصر يلديز الملكي ....

- ما الجدي\ يا كمال الدين باشا ...أخبرني أن هناك شيئا طيبا ...
- للأسف سيدي الوضع كماهو عليه ..
- كيف ... ؟؟؟ كيف يكون الوضع كما هو عليه ... هل ... هل هو مصنع سري مسلح في غابة متجمدة لأجل ألعاب نارية بالبارود أم ماذا ..
- أرجوك مولاي لاتغضب ... لقد فعلنا مابوسعنا ... مشطنا كل الشواطئ ليل نهار ومع ذلك لم نجد أي شيء يدخل العاصمة برا أو بحرا من قطع معدنية يشك فيها ... أنها مستخدمة للقنابل ...
- وما أدراك أنها قنابل ... ألم تقل أن البارود يمكن أن يصلح للإثنين ..
- نعم مولاي ولكن بعد التفكير ... كمية البارود التي علمناها من العمال في ذلك الوكر كبيرة جدا ولا يمكن أن تكون لرصاصات فقط ... كما أن من يستطيع تهريب سلاح كامل لن يقف ويتحير في تهريب مجرد رصاصات لكنها قنابل ... وبكمية كبيرة ..
- أنت ذكي يا رجل .. نعم ذكي .. بالفعل هي كذلك ولكن ... أرجو أن تستخدم نفس الدماغ هذا في محاولة القبض علي المهربين أولئك ..
- أمرك مولاي أمرك ..

- كمال الدين باشا ..
- نعم مولاي ...
- أنا سأدرس مع المجلس اليوم إمكانية رفع قيمة جائزة من يدلي لنا بمعومات مفيدة .... إلي مائتي ألف ليرة كاملة ... أرجوك لا تجعلنا نبذر كل هذا ...
- أعدك مولاي أعدك ...

****

- بيت مدير المصنع التركي للأسلحة ... السيد تيودور باسيل ...
- مرحبا بك سيد ياغين .
- أهلا وسهلا لقد حددت موعدا مع السيد تيودور مسبقا ... هل لك أن تخبره أيها المساعد ...
- بالطبع سيدي بالطبع تفضل ..

** دخل الصحفي إلي مكتب السيد تيودور ...

- مرحبا بك سيد ياغين ...هل من خدمة ؟؟
- شكرا لك سيدي ولكن أنا أت إليك لأتأكد منك في معلومة عرضها علي أحد العاملين عندك ولكن قال لي أنه لن يعطيها إلي إلا بمقابل خمسمائة ليرة كاملة ... وهنا اتفقت معه فأتيت إليك لأعرف هل نصب علي هذا الرجل بشأن الخبر أم لا .

** هنا تفاجأ السيد تيودور واحمر وجهه وكأنه علم القصة وقال ....

- تفضل سيد ياغين .... قل ..
- لقد اخبرني العامل عندك في المصنع أن هناك وقتا إضافيا .... هل ...هل هذا صحيح ؟؟
- سيد ياغين أنت صحفي متمرس ... هل يمكن النصب عليك في خبر كهذا ... قل لي بربك .. هل يمكن ..هههه .
- هل الخبر كاذب .
- صحيح مائة بالمائة يا عزيزي .. ولكن ما الشيء المهم في هذا مصنع يعمل بطاقة إضافية ..
- سيد تيودور ... أنت تعلم أن لي رجالي في أغلب الأماكن ... أنت تعلم أن إيرادات المصنع التي تأتي من الحكومة هي علي قدر ساعات العمل الأساسي فقط ... من أين تأتي بالنقود الإضافية ..
- سيد ياغين .... إنه مصنع أسلحة يا عزيزي .....لابد لنا من أموال إضافية دوما ..
- ولكن تخيل معي ... أقول تخيل فقط يا سيدي ... لاأقول إنها حقيقة ولكن تخيل فقط ... الشرطة السرية تبحث منذ أيام عن أي مدخل للسلاح في العاصمة ... وبالرغم من كفائتها التي يشهد بها كل أجهزة الأمن في العالم لا تجد شيئا .... ماذا إن كانت القطع المعدنية تصنع في مصانع الدولة نفسها بوقت إضافي وأجر إضافي وتحت عين الدولة في وضح النهار ... والبارود يصنع في أوكار سرية يستطيع أغبي رجل في اسطانبول

إخفاءها ولكن الأمر علي العكس تماما بالنسبة للقطع المعدنية التي تحتاج مصانع ضخمة ..

*** هنا ظهر الغضب الشديد علي وجه السيد تيودور واحمرت عيناة بشدة وصرخ في وجه محدثة .....

- إنه إتهام واضح لي بخيانة الدولة في منزلي ... لن أسمح بذلك أبدا سيد ياغين ..
- وأنا أيضا لن أسمح بذلك ... شكرا لك سيدي ... سأنصرف الان .

** وفيما كان ياغين يهم بالانصراف استوقفة صوت تيودور ...

- انتظر ..... انتظر سيد ياغين ...أريد أن أسألك سؤالا بسيطا لو سمحت لي ... لماذا لم تذهب بتلك المعلومات مباشرة إلي الشرطة السرية طالما أنك تعتقد بتورطي ..
- سيدي أنت تعلم ... الدولة فقيرة جدا وبخيلة علي أبنائها ... تصور ثلاثة الالاف ليرة فقط تكونمن نصيبي مقابل سبق صحفي يذهب مجدة لجريدة أخري وصحفي اخر ...
- شيء محزن جدا ولكن إن سمعت عرضي ربما يسعدك قليلا بدل حزنك علي بخل دولتك معك .
- ما هو عرضك ..
- أنت لم تر أي شيء ولم تسمع أي شيء وستخبرني بالعمل الذي ابتعت منه تلك المعلومات فورا مقابل ثلاثة ملايين ليرة بدل

الثلاثة الالاف الخاصين بعبد الحميد ... ما رأيك
..

- هذا هو السخاء ...هههههههه
- اتفقنا ولكن ...
- ولكن ماذا سيدي ..
- ألم تخف أن أقتلك ...
- بالطبع لن اتي إليك بمعلومات كهذة وأنا خال الوفاض ..
- تقصد معك سلاح ..
- لا سيدي .. بالطبع تركت السر مع شخص مقرب بحيث إن لم أرجع يفشي الرجل السر ..
- دائما ذكي سيد ياغين ..
- من بعض ماعندكم سيدي.

****

- ** في المساء وبينما ينزل الظلام علي المدينة كاملة يتوقف رجل بزي صحفي أمام منزل رجل من الشرطة السرية وبينما يقف الإثنين هناك وإذا بعربة بحصان منطلقة وتتوقف فجأة أمام عتبة باب الرجل من الشرطة السرية ويحدث إطلاق نار وتهرب العربة وتسقط جثتان علي الأرض وهناك ثقب يزين جبهتيهما ... نعم لقد مات الرجل بزي الصحفي وصديقة في الشرطة السرية ....

****

- فندق الماسة .... اسطانبول ... في نفس الليلة ..

- أحمق عندما اعتبر نفسة أنه يستطيع اللعب مع الكبار ....

- لا تقلق أبدا يا تيودور الصحفي الان في عداد الأموات هو وصديقة الذي كان يضع السر معه ...

- ولكن الرجل من الشرطة السرية ماذا إن كان قد تكلم ...

- هنا تكمن المشكلة نحن بالطبع راقبنا الصحفي ولكن لم نعلم أي صديق له قد يأتمنه علي هذا السر وبالطبع الشرطة السرية لعبد الحميد لايمكن أن تكون بغباء الصحفي فبالتأكيد طالما أن الرجل علم بمثل هذة المعلومة بالطبع أنه أدرك فورا خطورة الموقف ... ولكن هناك نقطة أخري ...

- ماهي ؟؟؟

- الرجل قد سرب معلومة للصحف من قبل وهذا يعني أنه يسرب معلومات من الشرطة السرية إلي الصحف مقابل المال فأمر الوكر السري الذي صنع فيه البارود لم يكن ليدركه أحد .... فرجالنا في صحفيتي الشارقة واسطانبول اليوم قد أكدوا لنا ذلك ولكن الخبر صعد في اليوم التالي في

صحيفة أخري ... هذا يدل علي أن الرجل إما أخبر الصحف أو كان منتظرا لياغين ليأمرة بنشر الخبر وهذا يعطي احتمالا لنجاتنا ...

**هنا يسمع الرجلان صوت عصفور ... صوت عصفور جريح ....

****

- قصر يلديز الملكي ... الثانية صباحا .....

- يعتبر الصحفي نفسة أن له جواسيس داخل الشرطة الشرية وفي واقع الأمر إن الصحفي يعمل من أجل الشرطة السرية ويخبرها أولا بأول بالتفاصيل .... ثم يذهب منتشيا ويأخذ سبقا صحفيا ويعتبر نفسه أخذ المجد كله ولكن وراء هذا المشهد المسرحي الضخم يدار الوضع كاملا بواسطة الشرطة السرية ...

** هكذا قال السلطان للسيد تيودور رئيس مصنع الأسلحة التركي .... والسيد إمانويل كاراسو الرجل اليهودي صاحب النفوذ الضخم في أوروبا وعلي علاقة بكل رؤساء بنوك بريطانيا وأوروبا اليهود ....

- تعرف سيد إمانويل قد عرفت أنك وراء هذا بشكل أو باخر ...

- إسمع يا عزيزي السلطان ... أوروبا لن تتركني هنا أبدا ...إن بنوك أوروبا كلها في جيبي يارجل ... ستخرجني عاجلا أم اجلا ... صدقني .
- يعجبني فيك برودك يا صديقي كاراسو ... إنه مثير للإعجاب لكن .....
- لكن ماذا ؟؟؟؟؟؟؟؟

** هنا تغيرت نبرة السلطان وقال بحزم شديد وبصوت عال ....

- لكن أقسم بمن جعل الكتاب علي سور وبمن رفع السماء بغير عمد أنك لن تخرج من سجن قصر يلديز حتي تعلمني بالمخطط القذر هذا ...
- هههه مولاي السلطان ... سمعت أن كفارة اليمين في دينكم صيام ثلاثة أيام ... أنصحك بصومها في الشتاء حيث الجو البارد قبل الصيف وطول النهار ..
- لم أعتد أن أقسم قسما ثم أرجع فية يا كاراسو .... كمال الدين باشا ....
- أمرك مولاي ...
- خذوه هو والسيد تيودور إلي السجن ... وغدا أعدموا السيد تيودور في ميدان عام بسبب الخيانة للدولة ...

** هنا صيحات طلب السماح والرحمة من تيودور لم تكفي جدران القصر السميكة علي وقفها وحبسها داخل القصر فأبت إلا أن يسمعها كل من في القصر جميعا.....

****

- فندق الزرقاء في بريطانيا بعد يومين .... مكتب الإجتماعات ...
- انظروا يا سادة ... أنتم كبار التجار في اسطانبول وأنتم من تديرون كافة البضائع وبالطبع لا تنسوا البضائع الأوروبية .... النسيج الهندي التي هي مستعمرة انجليزية ... الحرير الفرنسي وغيرها وغيرها من البضائع الهامة التي يقوم علي اقتصاد بلادكم ومن قبله اقتصاد وأرباح وتجارة عائلاتكم من أجيال طويلة ....بالطبع لن أكون مبالغا إن قلت أنكم تفعلون أي شيء مقابل الحفاظ عليها ...
- سيد روسبل ...بالطبع أنت تعرف ذلك ونحن نعرف ذلك ولكن لم جمعتنا هنا بدعوة مستعجلة وجعلتنا نسافر بالقطار مدة يومين لنصل من أماكننا إلي بريطانيا في فندق الزرقاء...إن كنت جئت لتذكرنا ببضائع أوروبا فإليك معلومة قيمة لك كوزير مالية بريطاني كبير .....*** ثم قال بصوت خافت وكأنه يهمس .... "نحن ندفع أموالا مقابل البضائع "..

*** ضحك الجميع علي هذا فقد كان استهزاءا واضحا بالوزير البريطاني ... ولكن أصابت الجميع صدمة بعد سماعهم ماقال ... وتوجمت وجوههم وأصبح الوجه المبتسم فيهم هو وجهه هو ... الوزير المالي البريطاني روسبل ...

****

- قصر يلديز .... الثالثه عصرا بعد يومين من تجمع التجار العثمانيين مع الوزير المالي البريطاني في بريطانيا.....

- في فندق الزرقاء في العاصمة البريطانية يا مولاي ...

- وماذا قال لكم ...؟؟

- قال إن لم تسحبوا كل أموالكم لمدة شهرين من البورصة التركية ستنقطع كل علاقاتكم التجارية مع أوروبا ...

- حسنا سيد إبراهيم وماذا كان رأي التجار ...

- بالطبع لم يجعلوا ذلك الوغد يشمت فيهم وفي حالهم ... ولكن بعد أن خرجوا وبمجرد أن ركبنا القكار عائدين ... أخبر معظمهم بأنه سيحافظ علي تجارة الأجيال السابقة من عائلته ولن يخسرها وسينفذ ما قاله الوزير ...

- حسنا شكرا لك سيد إبراهيم ولكن ما رأيك أنت ..

- أنت تعرف يا مولاي دولتي وأهلي وشعبي أهم عندي من التجارة كلها ..

- سلمت سيد إبراهيم ... تفضل وأعدك سأتصرف ....

**** بعد ذهاب السيد إبراهيم إستدعي السلطان كمال الدين باشا فورا وقال له .....بلهجة غاضبة استدعي السفير البريطاني فورا يا باشا .... وعندما وصل السفير البريطاني ...

- مرحبا مولاي .

- مرحبا أيها السفير ..

- أرجو أن يكون جلالتكم قد غير رأية في مسألة احتجاز السيد كاراسو ...

- يارجل ... طالما أن السيد كاراسو لم يخبرنا بما نريدة منه فإنه لن يخرج ..
- ولكن يا مولاي أظن أن الأمر لايجري هكذا ...فأنا سمعت أن بريطانيا ...
- قاطعة السلطان بحزم وقال .... هنا مربط الفرس .... بريطانيا ولهذا جئت بك إلي هنا ... لتخبر بريطانيا تلك أنني أقسم بالله ثانية إن لم تنته هذة المهزلة فإن المسلمين في أرض الله الواسعة سيقلبون الموازين رأسا علي عقب علي بريطانيا ...

****

- مبني السفارة البريطانية في إسطانبول .....
- إنه تهديد مباشر سيدي السفير ..
- نعم يا رجل لقد كانت اللهجة واضحة جدا ولكن أين ستكون الضربة تحديدا ..
- ماذا كان يقصد السلطان عندما قال أرض الله الواسعة ...
- لا نعلم بالتحديد وهذا ما سأرسله للملكة في بريطانيا فبريطانيا مسعتمراتها في العالم كله في بلاد البوير جنوب إفريقا ... والهند ... ولها أياديها في أمريكا الشمالية ... وغيرها ... إنه مصيبة كبري خصوصا وأن كل مكان تابع لبريطانيا فيه متحررين يكرهون البريطانيين وجنودهم وكل شيء تابع لهم كما ان هناك حركات مسلحة في كل مكان ...

- إذن سيدعم السلطان الرجال المسلحون في أحد مستعمراتنا ...
- أتظن أنها الهند ؟؟
- ما الذي يجعلك تفكر بهذا يا سيدي ..؟؟
- إن الهند هي الوحيدة من بين المستعمرات البريطانية التي فيها أغلبية من المسلمين هناك وهذا يكون دافعا كبيرا للسلطان بإختيارها ....
- هذة نقطة مهمة يا سيادة السفير .... سوف أبلغ الملكة فورا بهذا الأمر وبتهديد السلطان ...

** بعد مرور ساعة كاملة دخل مساعد السفير البريطاني في مكتب السفير البريطاني في إسطانبول .... وقال

.....

- للأسف سيدي الملكة لاتريد التخلي عن كاراسوا أبدا ...
- لماذا يا رجل .... سيتم ضرب مستعمراتنا ...
- إن الملكة تقول إن السلطان يهدد تهديدا فارغا كما أنها سوف تدفع برجال إلي الهند خصيصا لزيادة الحراسة في المعسكرات في الهند ... وستعلن حالة طوارئ هناك استعدادا لأي هجوم ولكن بالنسبة للتخلي عن كراسو هذا مستحيل .... إن الرجل زعيم يهودي كبير وكل بنوك بريطانيا تحت سيطرة اليهود وسوف تدمر بريطانيا اقتصاديا إن استمر حبس كراسو كما أننا لانريد كشف مخطط إسطانبول الشعلة الذي سيجعل المدينة شعلة مضيئة في جو السماء ليلا بعد ليال قلائل ...

- إذا كان هذا هو رأيها فلأذهب لأشمت في السلطان قليلا .... وأقول له أن تهديداتك لا قيمة لها ... هههههاهاهه ...

****

- القصر الملكي البريطاني بعد أربعة أيام .....

-

- مولاتي الملكة اسف لاقتحامي اجتماعك بدون إستئذان ولكن حتي ولو كلفني ذلك رقبتي يجب أن تعلمي هذا الخبر ...

- ماذا هناك تكلم ؟؟

- تهديدات عبد الحميد لم تكن فارغة إن المعسكر الشرقي في الهند ضرب منذ ساعتين فقط وفد ارسل جنودنا هناك رسالة أخيرة بالشيفرة أن هناك متحررين هنود قد أطلقوا نيرانا والمصيبة أنها لم تكن بنادق فقط ..... لقد كانت .....

- تكلم بسرعة .... هيا .

- لقد كانت أسلحة ثقيلة ... مدافع عثمانية ضخمة ... لقد دمر المعسكر الشرقي تماما وأحرقت ثلاثة الالاف لفة قماش كانت ستخرج من الميناء قادمة نحونا إنه دمار اقتصادي كبير لنا وكذلك للبنوك واليهود المسيطرين عليها ... لابد من التخلي عن كراسو يا مولاتي وإنهاء مخطط إسطانبول الشعلة ...

- انصرف الان ودعني أناقش ذلك يا روسبل ...

- أمرك مولاتي ..

****

- سجن قصر يلديز الحادية عشرة مساءا .... نفس اليوم ....

** دخل السلطان عبد الحميد فجأة علي كراسو الذي احمرت عيناه من قله النوم وتوتر وأصبح عصبيا من قله السكر في دمه ...و علي إثر ارتطام الباب انتبه كاراسو ونظر فجأة ووجد السلطان أمامه ..... مع مجموعة من الحراس ..

- ربما تتساءل ماذا يحمل الحراس يا كاراسو .... في حقائبهم ..

- لن يفرق يا جلالة السلطان كثيرا ...

- أختلف معك صراحة ... إني أهديك هذة الهديا يارجل ... هذا قماش هندي فاخر .. وصل للتو من الهند ... رائع .. وهذة زجاجة عطور فرنسية ومجموعة من ألبسة الحرير أعرف أنها حلال عندكم ... كل هذة البضائع وصلت اليوم من فرنسا والهند وبريطانيا وقد وجدت أن أهديك بعضا منها مارأيك ...

- ماذا تريد القول يا جلالة السلطان ..

- عندما يكون كاراسو في كفة .... والهراء في كفة أخري من الميزان .... فإن كاراسو ترجح كفته ...ولكن عندما تكون الكفة الأخري المال فإن المال يربح ...

- هل ..... هل استطعت رشوة رؤساء بنوك أوروبا ..

- هههههاهه لا لا ياصديقي لن ندفع فيك ليرة واحدة ... ستعرف القصة كاملة بعد خروجك من هنا ....

- هل سأخرج ؟!!!!!!!!

- بالطبع ....

** ثم استدار السلطان نحو الباب وتوقف عندة لحظة وقال .... بعد أن تخبرنا بكل شيء عن إسطانبول الشعلة .....

- !!!!!!!!!!!!! ماذا !!! كيف ... كيييف ؟؟

- أخطأتم عندما ظننتم أن الشرطة السرية ... لعبد الحميد الثاني ... خليفة المسلمين .... أنها ضعيفة أو ليست بقوة مخابراتكم ...

****

- قصر يلديز الملكي ... إسطانبول ....

- تفضل يا باشا ...

- بفضل الله تعالي ثم بفضلك يا مولاي لقد صودرت كل القنابل ومعرفة وضبط كل مصانع البارود وكل القطع المعدنية الكبري والصغري التي تهدد البلاد ... وتم نشر الخبر في الجرائد

والناس تنادي باسمك يا مولاي في الشوارع
وتشكر لك صنيعك ...

- الحمد لله يا رجل لقد قال الله في كتابة ....بسم الله الرحمن الرحيم " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا "

- صدق الله العظيم ...

- الباطل زهوق يا باشا هل تعلم معني زهوق ..

- لا يا مولاي ... ماذا تعني زهوقا ؟؟

-

- صدق الله العظيم ....

****

انتهي بفضل الله ...

المؤلف : عمرو عيسي

لا يجوز التداول أو النشر إلا بإذن خطي من المؤلف ....

في رعاية الله ....تابع أيضا رواية أرض الكاذبين ورواية مؤامرة لندن لنفس الكاتب ... شكرا لكم ..

رابط المدونة الخاصة بالكاتب لمتابعة الأعمال الكاملة

مدونة قصتك yourstory

https://yourstory9.blogspot.com/?m=1